

الدكتور خالق داد ملك *

كعب بن مالك رضى الله عنه و مواقفه الشعرية فى الغزوات النبوية

بعث الله رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً و مبشراً و نذيراً إلى الناس كافة ، و وقفت فى وجهه قريش ، حارسة الوثنية الجاهلة ، تذود عن معتقداتها الباطلة ، و آمن به قليل من أهلها و بقيت الأغلبية على غيها و ضلالها تخاصمه و تنزل أشد المحن بأصحابه وبه ، و كأنما عميت منها القلوب والأبصار ، إلا أن هذا النهر الخالد من الهداية والنور لم يلبث أن تجاوز منبعه فى مكة المشرفة إلى المدينة المنورة ، و أبى الله إلا أن يتم نوره ، فهاجر الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة و هاجر معه أصحابه ، و دخل أهلها من الخرج والأوس فى دين الله الذى هو دين سعادة و سلام ، غير أن قريشا و أهل مكة أتبعوا رسول الله وأصحابه من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة العداوة والحرب ، فلم يكن بد من أن ينازل جند الله أعداء الله حتى يحطموا طواغيت الوثنية الباغية ، و لم تلبث المعارك أن نشبت و تتابعت بين الهداية والضلال والنور والظلام لمدة ثمانية أعوام ، انتهت بفتح مكة و انزواء الجزيرة العربية كلها تحت راية الإسلام .

وبرز فى هذه المعارك كثير من الأبطال والفرسان ، الذين كانوا سيوفاً صارمة ، يضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحور أعدائه ، و استخدم الشعر كسلاح فعال للدعاية فى تلك الحروب و المعارك ، فانطلق شعراء الجانبين يتجاوبون و يتعارضون و يتناقضون و يتناقدون ، و كان فى المدينة المنورة آنذاك ثلاثة شعراء من الأنصار .

الأستاذ المساعد بالقسم العربى ، جامعة بنجاب ، بلاهور .

اشتهر أمرهم ، حتى لا يكاد يذكر أحدهم حتى يذكر معه زميلاه: حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ، و عبد الله بن رواحة ، الشاعر الشجاع القائد ، و كعب بن مالك الخزرجي ، شاعر الإسلام رضى الله عنهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ألقى مهمة الدفاع عن الإسلام و الرد على خصومه ، على عاتق هؤلاء الشعراء الثلاثة و أن هذه المهمة الجليلة جعلتهم يضطلعون متحمسين بالرد على قصائد الخصوم وكان كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي رضى الله عنه نشيطا غاية النشاط فى هذا المجال.

ترجمته و سيرته: لا يعرف بالضبط أين ولد كعب بن مالك رضى الله عنه، ولا متى وُلد ، ولكن أغلب الظن أن تكون ولادته فى يثرب حيث كانت تقيم أسرته، وأن يكون تاريخها حوالى سنة ٢٥ ق. هـ (٥٩٨م) (١) وكان يكنى فى الجاهلية بأبى بشير، فكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الله وكان يقال له أيضا أبو عبد الرحمن، وأما أبوه مالك بن أبى كعب فهو كان من مشاهير رجال يثرب قبل الإسلام و كان شاعراً شجاعاً ، وله فى حروب الأوس و الخزرج التى كانت بينهما ذكر وآثار (٢) وله قصائد يفخر فيها بأجداده و آبائه الكرام ويحافظ على سمعتهم ، ومن أبياته: (٣) .

أشبهت من والدى عزاً و مكرمة و برزع مدغم فى الأوس مجهول

وهكذا فقد أشبه مالك أباه ، وقد جاء ابنه و أحفاده هم الآخرون على غرارهِ شجعاناً شعراء ، ولذا قال الأصفهاني : " و لكعب بن مالك أصل أصيل ، وفرع طويل فى الشعر " (٤) وقد عدّ من شعراء هذه الأسرة: قيس بن أبى كعب ، عم كعب بن مالك ، وكان هو أيضا صحابياً ، شهد بدر (٥) و ابنه عبد الرحمن بن كعب ، وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر ، وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر .

و معن بن زهير بن كعب شاعر ، وقد وصفهم أبو الفرج الأصفهاني بقوله : " وكلهم مجيد مقدم " (٦).

وكما كان كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، من رواة حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقد أخذ الحديث عنه أيضا عدد من أولاده ، هم عبد الله ، و عبد الرحمن ، وعبيد الله ، و معبد ، و محمد (٧) و ابنته أم عبد الله بن أنيس (٨) وكان ابنه عبد الله من أعلم الأنصار (٩) وقد نشأ كعب فتي متعلما عرف الكتابة والقراءة (١٠) في محيط كانت تسوده الأمية و يندر فيه القارئون والكتابون ، و تهيات له الفرص ليكون شابا بارزا في المجتمع الثرى قبل الإسلام ، ثم فى مجتمع مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتشار الإسلام ، حيث اعتبر أحد ثلاثة شعراء من الأنصار الذين اشتهر أمرهم .

وكما كان كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، حينما أخذت دعوة النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، طريقها بين سكان يثرب من الأوس والخزرج ، فى مقدمة المتحمسين لها ، فلم تكذب تصل إليه الدعوة إلا وقد أصبح من المصلين المتفقهين ، وكان فى بعض ما روى عنه من الذين يصلون الجمعة وراء أسعد بن زرار (١١) ويبدو أنه كان يوم بيعة العقبة شابا لم يسلخ العشرين بكثير ولكنه قام بنشاط مرموق فيها ، وكان رضى الله عنه شديد الاعتزاز باشتراكه فى هذه البيعة الكبرى ، وهى عنده أهم من موقعة بدر ، وقد عبر عن ذلك فى حديث التوبة حينما قال : " ولقد شهدت مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة العقبة حين توثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها " (١٢).

وقد روى كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم عددا غير قليل من الأحاديث ، بلغ ثمانين حديثا (١٣) وشهد المشاهد والغزوات كلها ، عدا غزوة بدر ، و تبوك ، أما بدر فقد صرح هو بذلك فى حديث التوبة إذ قال : " لم أخلف عن رسول

الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك ، غير أنى كنت تخلّفت فى غزوة بدر ، ولم يعاتب أحداً تخلّف عنها ، إنما خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد “ (١٤) وأما تخلّفه عن غزوة تبوك ، فهى قصة مشهورة نزلت فيها آيات من القرآن الكريم : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١٥) .

وكان كعب ، رضى الله عنه ، رجلاً مهماً يثق فيه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان قد ولّاه فى السنة التاسعة للهجرة صدقات أسلم وغفار ، وقيل جهينة أيضاً ، كما بعثه ينادى فى الناس بمنى ، فى حجة الوداع : أن أيام أكل وشرب وذكر لله ، لينتهى الناس عن صيامهم (١٦) وقد عاش كعب ، رضى الله عنه ، طويلاً ، وعاصر الأحداث التى جاءت بعد انتقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى الرفيق الأعلى ، وشهد حادثة الخليفة عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، وكان من وفائه لعثمان رضى الله عنه أنه كان أحد نفر قلائل خرجوا لدفن جثمانه ، وله شعر فى نصرته و فى رثائه .

وقد ذكر الأصفهاني فى ترجمته لكعب رضى الله عنه أن كعب بن مالك كان لا يميل إلى على رضى الله عنه ، وأنه قعد عنه ، ولم يشهد حروبه ، وأنه فاتحه فى أمر عثمان رضى الله عنه ، وحاوره فيه ، واعتزله و خرج مع حسان بن ثابت و معهم النعمان بن بشير ، فالتحقوا بمعاوية ، رضى الله عنه ، وأنه أكرمهم وأمر لكل من حسان و

كعب بألف دينار ، وجعل النعمان بن بشير أميراً على حمص (١٧) ولكن العسقلاني قد تتبع هذه الرواية فقال: وقد أخرج أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ، بسند شامى فيه ضعف وانقطاع : أن حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، والنعمان بن بشير ، دخلوا على علي فناظروه في شأن عثمان ، وأنشده كعب شعراً في رثاء عثمان ، ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرمهم (١٨). وكان كعب ، رضى الله عنه ، قد كفّ بصره في أواخر عمره وقد ذكر العسقلاني أن البغوى قال: بلغنى أنه مات بالشام في خلافة معاوية ، وقد رجح ابن كثير أنه توفي سنة ٥٠ هـ (أى ٦٧٠م) بعد أن عاش نيافاً و سبعين سنة (١٩)

مواقفه الشعرية فى الغزوات النبوية:

إن كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، اشتهر قبل الإسلام شاعراً من شعراء يثرب ، ووصلت شهرته إلى مسامع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى قصة أول لقاء تم لكعب مع رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، حينما حج مع قومه و منهم عدد قد أسلم ، وعدد على دين قومهم ، فخرج كعب مع البراء بن معرور يريد الرسول صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم جالساً مع العباس رضى الله عنه فى المسجد فقال للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك ، قال كعب : فوالله ما أنسى قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : الشاعر؟! قلت : نعم ، (٢٠) فمن سياق هذه الرواية نعرف جيداً أن كعباً سبقته شهرته إلى مكة المشرفة شاعراً ، ومما يدل على علومكاته فى الشعر قبل الإسلام قول البغدادى: "كان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه فى الجاهلية أمر الشعر و عُرف به" (٢١).

وقد عرف رضى الله عنه فى بعض مصادر الأدب القديمة بشوارد من شعره ، على طريقة القدامى فى البحث عن أشجع بيت قالته العرب ، وأفخر ، وأمدح و غير ذلك ، وقد ذكر الأصفهاني رواية عن عبدالأعلى القرشي ، قال : قال معاوية يوماً لجلسائه : أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه ، فقال روح بن زنباع: قول كعب بن مالك فى يوم الخندق: (٢٢)

نَصِلَ السُّيُوفُ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا يَوْمًا وَ نُلْجِحُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
وقيل عنه أيضا أنه صاحب أفخر بيت قالته العرب وهو قوله فى قصيدة يرثي بها حمزة بن عبدالمطلب ، رضى الله عنه ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٢٣)

وبيئر بدر إذ يرُدُّ وجوههم جبريل ، تحت لوائنا ، ومحمد

ومما يدلّ على علو مكانته أن أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها ، كانت تحفظ شعره و ترويه ، فقالت : " الشعر منه حسن و منه قبيح ، خذ الحسن و دع القبيح " ، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا و دون ذلك " (٢٤) وكان لشعر كعب ، رضى الله عنه ، سيورته و أثره و فعاليته ، فقد روى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سار إلى الطائف فى سنة ثمان للهجرة حين فرغ من حنين فقال كعب قصيدة طويلة حين أجمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وقال فى هذه القصيدة بيتين من الشعر ، كانا سببا فى إسلام قبيلة دوس ، وهما:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ وَتَرٍ وَخَيْرٌ ، ثُمَّ أَغْمَدْنَا السُّيُوفَا
تَخَيَّرْنَا ، وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَّاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا
فلما بلغ هذا الشعر قبيلة دوس قالوا : خذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف (٢٥)

ولكعب بن مالك رضى الله عنه قصيدة بائية قد ناقض بها
 قصيدة ابن الزبيرى السهمى فى غزوة الخندق وقال فيها:
 جاءت سخينة كى تغالب ربها فليُغلبَنَّ مغالبُ الغلاب
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا
 كعب على قولك هذا (٢٦) وفى رواية ذكرها الأصفهاني عن سماك
 بن حرب ، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل إن أبا
 سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يهجوكم ، فقام ابن رواحة فقال:
 يا رسول الله ! ائذن لى فيه ، فقال : أ أنت الذى تقول : "فثبت الله؟"
 قال : نعم يا رسول الله ! أنا الذى أقول:
 فثبت الله ما أعطاك من حسنٍ تثبت موسى و نصراً كالذى نصرُوا

فقال: وأنت فعل الله بك مثل ذلك ، (قال) فوثب كعب بن مالك
 فقال : يا رسول الله ! ائذن لى ، فقال : أنت الذى تقول: "همت؟"
 قال : نعم يا رسول الله ! أنا الذى أقول:

هَمَّتْ سَخِينَةُ أَنْ تُغَالِبَ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْغَلَابِ

فقال صلى الله عليه وسلم : أما أن الله لم ينس ذلك لك ! (٢٧)
 ومن خصائص كعب البارزة أنه كان حاضر البديهة الشعرية
 ويدل على ذلك ردّه ارتجالاً على مرحب اليهودى فى غزوة خيبر سنة
 سبع للهجرة إذ خرج مرحب من حصن اليهود ، قد جمع سلاحه ،
 يرتجز وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْى مَرَحَبُ	شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبُ
أَطْعُنُ أَحْيَاناً وَحِيناً أَضْرِبُ	إِذَ اللَّيْمُوثُ أَقْبَلَتْ تَحْرَبُ
أَنْ حِمَاىَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ	يَحْجَمُ عَنْ صَوْلَتَى الْمَجْرَبُ

وكان مرحب يبحث عن مبارز ، فأجابه كعب رضى الله عنه،
 فقال: (٢٨)

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنِّي كَعْبُ وَأَنْتَى مَتَى تُشَبَّ الْحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرَى صُلْبُ مَعَى حُسَامٍ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
بِكَفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتَبُ نَدَكُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ

وفى كتاب السيرة النبوية لابن هشام شعر كثير لكعب بن مالك رضى الله عنه ، نظم فى خلال الغزوات النبوية وبعقبها ، وإذا تتبعنا مواقف كعب الشعرية ، نجد أكثرها فى الردّ على شتائم شعراء قريش قبل الفتح و فى الذب عن حياض الإسلام ، و دحض مزاعم أعدائه ، وامتداح رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذلك لأن مهمة الدفاع عن الإسلام والردّ على خصومه كانت قد أُنيطت بشعراء الأنصار الثلاثة ، وكان لشعر هؤلاء النفر من الأنصار ، وقعه الشديد على أعداء الإسلام وقد عبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : لهذا أشدّ عليهم من وقع النبل ، وقد ذكر الأصفهاني فى ترجمة كعب رضى الله عنه : " وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب كعب بن مالك ، فخرج ، فأنشده ، ثم قال : إيه ، فأنشده ، ثم قال : إيه ، فأنشده ثلاث مرات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهذا أشدّ عليهم من وقع النبل (٢٩) فتفيدنا هذه الرواية أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه شعر كعب بن مالك وكان يمتدح أثره البعيد على أعداء الإسلام .

وليس هذا فقط بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يعبئ هؤلاء النفر من الشعراء كما يعبئ الجيش فقد روى الأصفهاني عن الشعبي ، قال : " لما انهزم المشركون يوم الأحزاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ، ولكنكم تغزونهم ، و تسمعون منهم أذى ، ويهجونكم ، فمن يحمى أعراض المسلمين؟ فقال عبد الله بن رواحة فقال : أنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنك لحسن الشعر ، ثم قام كعب ، فقال : أنا ، فقال : وإنك لحسن الشعر " (٣٠) .

و روى الأصفهاني أيضا ، عن محمد بن سيرين أنه قال: " كان يهجوهم - يعنى قريشا - ثلاثة نفر من الأنصار يجيئونهم : حسان بن ثابت ، و كعب بن مالك ، و عبد الله بن رواحة ، وكان حسان و كعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام و المآثر و يعيرانهم بالمثالب و كان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر ، وينسبهم إلى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر ، فكان في ذلك أشد شئ عليهم قول حسان و كعب ، وأهون شئ عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام ، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة " (٣١) وقد أورد ابن الأثير نصا آخر عن ابن سيرين فقال: " كان كعب بن مالك يخوفهم الحرب ، وكان حسان يقبل على الأنساب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر " (٣٢)

وكان كعب بن مالك رضى الله عنه شاعرا مكثرا ، سريع البديهة والارتجال ، وكان شعره في الذب عن حياض الإسلام والرد على أعدائه يقوم على المفاخرة و قوة الحجة و حضور البديهة ، وكان متمسما بالطابع القرآنى وبالتعفف عن فحش القول والغلو فيه ، ويكفى في ذلك أن نرجع إلى غزوة بدر الكبرى في العام الهجرى الثانى والتي قال فيها ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بنى محارب من فهر، قصيدة رائية ومن أبياتها: (٣٣)

عَجِبْتُ لَفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرُ عَلَيْهِمْ غَدَاً وَالذَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
وَفَخْرِ بَنِي النَّجَارِ إِنْ كَانَ مَعْشَرُ أَصَابُوا بِبَلَدٍ كُلَّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
وَتَرَدَّى بَنَا الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحُ وَسَطَكُمْ بَنَى الْأَوْسُ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسُ ثَائِرُ
فَنَزَلَ صَرْعَى تَغْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ
هُمْ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ غَدَاةُ الْهَيَاجِ الْأَطْيَبُونَ الْأَكَاثِرُ (٣٤)

فأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه فقال:
عَجِبْتُ لَأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ ، لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرُ

قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نَلَاقِيَ مَعْشَرَ
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ يَلِيهِمْ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلْ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَارِ تَحْتَ لَوَائِهِ
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ وَكُلَّ مَجَاهِدٍ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ
وَقَدْ غَرَّيْتُ بِيضُ خِفَافٍ كَأَنَّهَا
بَهَنَ أَبْدَانًا جَمْعُهُمْ فَتَسَبَّدُوا
فَكَبَّ أَبْوَجْهَلُ صَرِيحاً لَوَجْهِهِ
وَشَيْبَةُ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرْنَ فِي الْوَعْيِ
فَأَمْسَوْا وَقَوْدُ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيْهَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا
لَأَمْرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَُوا بِهِ

و نستطيع أن نلمح بسهولة ميل كعب رضى الله عنه فى هذه
القصيدة إلى التعبيرات الإسلامية ، وذلك أمر طبيعى بالنسبة لمجتمع
الصحابة فى المدينة المنورة وكما نرى فيها ظاهرة السرد القصصى ،
فنراه فى أول هذه القصيدة منبهاً لهذا النصر العظيم الذى كتب على
قريش الوثنية الطاغية أن تلقى جزاء بغيها وطغيانها ، ولقد جمعت
جموعها تريد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأنصاره من
الأوس والخزرج ، وقدّمت شجعانها وأبطالها وفوارسها ، ولم يكادوا
يلتقون مع الجماعة المؤمنة بالله ورسوله ، حتى اضطربوا وماجوا وفروا
على وجوههم ، ثم يذكر كعب رضى الله عنه شجاعة قومه وبسالته
وحسن إيمانهم وتوكلهم على ربهم ، وما شرعوا من سيوف ضربوا
بها فى جيوش الباطل ، فإذا هى تدق أعناق رؤسهم وصناديدهم

وأبطالهم الذين كان يعتز بهم أهل مكة من مثل أبى جهل بن هشام المخزومي ، وعتبة بن ربيعة بن عبدشمس ، وأخيه شيبة ، وعمير بن عثمان التيمي ، وعقبة بن أبى معيط وغيرهم . وإذا هم يساقون إلى النار جزاء كفرهم ، وبئس القرار ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم وهو بين ظهرانيهم فى مكة ، فيقولون له : إنما أنت ساحر ، هزوا واستخفافاً ، وهامهم اليوم يذيقهم الله عاقبة هزوهم واستخفافهم هلاكاً ودماراً .

وإننا لا نجد فى هذه القصيدة ثورة الفخر الجاحمة الشديدة العنيفة التى نراها عند شعراء الجاهلية من مثل عمرو بن كلثوم وغيره ولكننا نرى فى هذه القصيدة أن روح كعب رضى الله عنه مطمئنة و مرضية قد هذبها الدين الإسلامى الحنيف ونفى عنها الحقد الشديد الذى كان بين الناس فى العصر قبل الإسلام ولذلك نراه يرجع بذاكرته إلى الماضى فيتمنى لو أن قريشاً تركت الكفر والشقاق إلى الإسلام والمسلمين ولم تهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم إذن لما كانت هذه الحرب الدامية ، ويستسلم كعب رضى الله عنه لأمر ربه وقضائه ، فتلك مشيئته ولا رادَ لمشيئته .

وإذا انتقلنا إلى غزوة أحد فنجد أن لهجة شعراء الأنصار قد تغيرت ، فالتجأت إلى التمدح بالصبر فى اللقاء والتجلد والثبات وذلك لأن موقف المسلمين كان قد تغير فى ذلك اليوم ، فوجد كعب بن مالك رضى الله عنه يناقض عمرو بن العاص ، و كان لم يسلم بعد ، بقصيدة قافية سلسة رائعة مع قوة أسلوبها ، وإن كان التمدح فيها إنما كان بالصبر والثبات ، فيجيبه قائلاً : (٣٦)

وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلَمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ	أَلَّا أَبْلَغُنْ فَهراً عَلَى نَأْيِ دَارِهَا
صَبْرُنَا ، وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْفِقُ	بَأْنَا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ بَطْنِ يَثْرِبِ
إِذَا طَارَتِ الْأَبْرَامُ نَسْمُو نَرْتَقُ	صَبْرُنَا لَهُمْ ، وَالصَّبْرُ مَنَاسِجِيَّةُ
وَقَدْماً لَدَى الْغَايَاتِ نَجْرَى فَتَسْبِقُ	عَلَى عَادَةِ تِلْكَمُ جَرَيْنَا بِصَبْرِنَا

لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ ، يَقُودُهَا نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ ، عَفٌّ مُصَدِّقٌ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فِهْرٍ بِنِ مَالِكٍ مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ ، وَهَامٌ مَفْلَقُ (٣٨)

وفى سنة أربع للهجرة خرج النبی صلی اللہ علیہ وسلم إلى بنی النضیر یستعینهم فی دية قتلی بنی عامر ولکنهم همّوا بالغدر به ، فأمر النبی صلی اللہ علیہ وسلم بالتهيؤ لحربهم وتم الأمر بإجلاء بنی النضیر ، وبهذه المناسبة قام عباس بن مرداس السلمی ، شاعر بنی سلیم ، وأخذ يدافع عن یهود بنی النضیر ويمتدحهم ، فانبرى کعب بن مالک رضی اللہ عنه یردّ علیہ و ینقض أقواله فی قصيدة بائية یقول فیها: (٣٨)

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا
أُطَارَتْ لُؤْيًا قَبْلُ شَرْقًا وَ مَغْرِبًا
بَقِيَّةُ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعِزُّهَا
فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلِبَا
فَطَاحَ سَلَامٌ وَ ابْنُ سَعْيَةِ عَنُوءٌ
وَقِيدَ ذَلِيلًا لِلْمَنَايَا ابْنُ أَخْطَبَا
وَعَوْفُ بْنُ سَلْمَى وَ ابْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا
وَ كَعْبُ رَئِيسِ الْقَوْمِ حَانَ وَخَيْبَا
فُبُعِدَا وَ سُحِقَا لِلنَّضِيرِ وَمِثْلُهَا
إِنْ أَعْقَبَ فَتَحْ أَوْ إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا (٣٩)

و كذلك ناقض کعب بن مالک رضی اللہ عنه لضرار بن الخطاب بن مرداس فی غزوة الخندق حينما قال ضرار فی قصيدته النونية: (٤٠)

كَأَنَّ زُهَاءَهَا أُحْدِ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاطِرِينَا
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بِنَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَا
أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلْسَنَا رَاشِدِينَا

بأيدينا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتُ
فَلَوْلَا خَنْدَقُ كَانُوا لَدَيْهِ
نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقُ وَالشُّؤْنَا
لَدَمَّرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا
لَدَى أَيْيَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا (٤١)

فَنَقُضُ كَعْبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْوَالَهُ فَأَجَابَهُ قَائِلًا:
صَبْرُنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عِذْلًا
نُقَاتِلُ مَعْشَرَ ظَلَمُوا وَعَقَّوْا
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرُ صِدْقٍ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضٌ خِفَافٌ
بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أَسَدًا
بَرِيحٍ عَاصِيفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ
فَلَمَّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا
سَيُدْخِلُهُ جَنَانًا طَيِّبَاتٍ
تَكُونُ مَقَامَةً لِلصَّالِحِينَ (٤٢)

وَنَرَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ
الْخَنْدَقِ يَرِدُّ عَلَى قَصِيدَةٍ بَائِيَةٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيِّ وَالتَّى قَالَ
فِي مَطْلَحِهَا:

حَتَّى الدِّيَارِ مَحَامِعَارَ فَرَسِهَا طُولُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ
وَأَمَّا كَعْبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ نَاقَضَهُ بِقَصِيدَةٍ رَائِعَةٍ قُوَّةُ الْحَبْكِ وَ فِيهَا
كَثِيرٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ فَنَكْتَفِي مِنْهَا بِإِيرَادِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ
الْخَمْسَةِ: (٤٣)

أَبْقَى لَنَا حَدَّثَ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً
وَمَوَاعِظَ مِنْ رَبَّنَا نَهْدَى بِهَا
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا
حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بِزَعْمِهِمْ
جَاءَتْ سَخِينَةٌ كَى تَغَالِبُ رَبَّهَا
مِنْ خَيْرِ نَحْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَّابِ
بِلِسَانِ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ
مَنْ بَعْدَ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ
حَرَجًا وَ يَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ
فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ (٤٤)

فهذه الأبيات تشيد بالهداية القرآنية وبالنبى الأزهر ، طيب
 الأثواب ، صلى الله عليه وسلم وبالأنصار المتحمسين الذين استجابوا
 لتلك الهداية و نصرُوا النبى صلى الله عليه وسلم على العكس من
 الأحزاب الذين لم يقبلوا تلك الهداية و أعرضوا عنها ولم تكتف
 قرئش الوثنية الباغية بذلك و إنما جاءت لكى تغالب الغلاب القوى
 فأى مصير لهؤلاء الطغاة البغاة الذين يغالبون الله الواحد القهار الجبار!
 وهكذا نرى كعب بن مالك رضى الله عنه أنه قد ذبّ بشعره
 عن حياض الإسلام وكافح فأحسن فى كفاحه و دبّج فى رسول
 الإسلام صلى الله عليه وسلم مدائح رائعة ولم يترك غزوة للنبى صلى
 الله عليه وسلم ولا حرباً إلا دونها شعراً ، وهناك ناحية أخرى من
 الغزوات النبوية كان قد اهتم بها كعب رضى الله عنه فى شعره وهى
 ناحية رثاء أبطال المسلمين الذين استشهدوا فى سبيل الله ، كما فعل
 على سبيل المثال عقب غزوة أحد ، حينما رثا حمزة بن عبدالمطلب ،
 عم رسول الله ، و نفرأ من شهداء هذه المعركة ، فى قصيدته الجيمية و
 قال فيها: (٤٥)

و كنت متى تذكّر تلجج
 أحاديث فى الزّمن الأعوج
 من الشوق والحزن المنضج
 كرام المداجل والمخرج
 لواء الرسول بذى الأضوج
 ويمضون فى القسطل المرهج
 إلى جنة دوحه المولج
 على ملة الله لم يخرج
 بذى هبة صارم سلجج
 وحظلة الخير لم يُخنج
 إلى منزل فاخير الزبرج (٤٦)

نشجت! وهل لك من منشح
 تذكّر قوم أتانى لهم
 فقلبك من ذكرهم خافق
 وقتلهم فى جنان النعيم
 بما صبروا تحت ظلّ اللواء
 فما برحوا يضربون الكماة
 كذلك حتى دعاهم ملك
 فكلهم مات حرّ البلاء
 كحمزة لما وفى صادقاً
 و نعمان أوفى بميثاقه
 عن الحق حتى غدت روجه

وله أيضا قصيدة دالية ، قوية التأثير والأسلوب ، فى رثاء حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه ، عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد قال فيها: (٤٧)

طَرَقْتُ هُمُومُكَ فَالَرُّ قَادَ مُسَهَّدٍ وَلَقَدْ هُدِدْتُ لَفَقْدِ حَمْزِهِ هَدَّةٌ
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ جِرَاءُ بِمِثْلِهِ قَرِمَ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ عَمَّ النَّبَى مُحَمَّدٌ وَصَفِيَّهِ
وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعْلِمًا فِي أُسْرَةٍ وَبَيَّثَرَ بَذْرُ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ
جَبْرِيلُ ، تَحْتَ لُؤَائِنَا ، وَمُحَمَّدُ (٤٨)

وفى سنة ثمان للهجرة وقعت غزوه موقعة التى استشهد فيها جعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة والآخرون من الصحابة الكرام رضى الله عنهم فقال كعب رضى الله عنه قصيدة لامية طويلة فى رثاء قتلى موقعة ، ونذكر هنا من أبياتها (٤٩)

نَامَ الْعَيُونُ وَ دَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَى هُمُومِهَا
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتَّ كَأَنَّنِي وَجَدًا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
صَلَّى إِلَاهَ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ صَبَرُوا بِمَوْتَةِ لِلَّهِ نَفْسَهُمْ
فَمَضُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ
حَتَّى تَفْرَجَتْ الصَّفُوفُ وَجَعْفَرُ سَحًا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضَلُ
طَوْرًا أَجْنُ ، وَتَارَةً أَتَمَلَّمُ بَيْنَاتِ نَعَشٍ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ
يَوْمًا بِمَوْتَةٍ ، أَسْنَدُوا لَمْ يُنْقَلُوا وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمَسْبِلُ
حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةَ أَنْ يَنْكَلُوا فُنُقُ عَلَيْهِنَ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ
قُدَّامَ أَوْلَهُمْ ، فَنَعَمُ الْأَوَّلُ حَيْثُ التَّقَى وَغَثُ الصَّفُوفِ مَجْدَلُ

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ إِلَهِ عِبَادِهِ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ
بِيضُ الْوَجْهِ تَرَى بُطُونُ أَكْفِهِمْ تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُنْجِلُ
وَبَهْدِيهِمْ رَضِيَ إِلَهِ لَخْلَقِهِ وَبِحَدِّهِمْ ، نَصَرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ (٥٠)



هوامش

- ١- كذا في تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ ١/٣٢٣ وفي الموسوعة العربية الميسرة : مولده حوالى ٥٩٦ م وقد اختار محقق ديوان كعب مولده سنة ٢٧ ق هـ.
- ٢- كتاب الأغاني (أخبار كعب بن مالك) ١٥ / ١٩
- ٣- نفس المصدر ١٥ / ١٩
- ٤- نفس المصدر ١٥ / ١٩
- ٥- الإصابة للعسقلاني (ترجمة قيس بن أبي كعب) ٣ / ٢٩٣
- ٦- كتاب الأغاني (أخبار كعب بن مالك) ١٥ / ١٩
- ٧- الإصابة للعسقلاني (ترجمة كعب بن مالك) (ت : ٧٤٣٣)
- ٨- كتاب الأغاني (أخبار كعب بن مالك) ١٠ / ١٩
- ٩- الروض الأنف للسهيلي ٢ / ١٦٢
- ١٠- صحيح البخارى : باب غزوة تبوك (حديث كعب الطويل عن توبة)
- ١١- البداية والنهاية ٣ / ١٤٧ (باب إسلام الأنصار رضى الله عنهم)
- ١٢- صحيح البخارى : باب غزوة تبوك .
- ١٣- الأعلام للزركلى (ترجمة كعب بن مالك) ٥ / ٢٢٩ -

- ١٤- صحيح البخارى (باب غزوة تبوك) وقد ذكر الزركلى فى ترجمة كعب رضى الله عنه أنه بدرى وهذا يخالف لما حدث به هو عن نفسه وكذلك قال الدكتور عمر فروخ فى تاريخ الأدب العربى ١/٣٢٤: أنه شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم جميع الغزوات إلا غزوة تبوك ولم يستثن بدرا وقال ابن كثير فى ترجمة كعب من البداية والنهاية ٨/٤٨ : وغلط ابن الكلبي فى قوله أنه شهد بدراً .
- ١٥- الآيات ١١٨ و ١١٩ من سورة التوبة.
- ١٦- مقدمة ديوان كعب بن مالك للمحقق سامى مكى العانى .
- ١٧- كتاب الأغاني (أخبار كعب بن مالك) .
- ١٨- الإصابة للعسقلاني (ترجمة كعب بن مالك).
- ١٩- الإصابة (ترجمة كعب بن مالك) والبداية والنهاية ٨/٤٨ ترجمة كعب رضى الله عنه .
- ٢٠- السيرة النبوية لا بن هشام ٢/ ١٤٧ (بيعة العقبة)
- ٢١- خزانة الأدب للبغدادى ١/ ٢٠٠
- ٢٢- الأعلام للزركلى (ترجمة كعب بن مالك) وكتاب الأغاني (أخبار كعب بن مالك) وللبيت راجع : السيرة النبوية لا بن هشام ٣/ ١٧٤ .
- ٢٣- معجم الشعراء للمرزبانى (ترجمة كعب بن مالك رضى الله عنه : ٣٤٢).
- ٢٤- مقدمة ديوان كعب بن مالك
- ٢٥- الإصابة للعسقلاني (ترجمة كعب بن مالك) .
- ٢٦- السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٧٣ (غزوة الأحزاب)
- ٢٧- كتاب الأغاني (أخبار كعب بن مالك) .
- ٢٨- السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣٤٧، ٣٤٨ (غزوة الأحزاب) .
- ٢٩- كتاب الأغاني (أخبار كعب بن مالك) .

- ٣٠- نفس المصدر وأيضاً راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٦/٣.
- ٣١- كتاب الأغاني (أنبار كعب بن مالك).
- ٣٢- أسد الغابة لابن الأثير (ترجمة كعب بن مالك).
- ٣٣- السيرة النبوية لابن هشام ١٥/٣-١٣ (غزوة بدر).
- ٣٤- قوله: تردى: أى تسرع، والجرد: الخيل العتاق القصيرات الشعر، والعناجيج: جمع: عنجوج: وهو الطويل السريع، والثائر: الطالب بثأره، والزوافر: جمع زافرة: وهى الحاملات للنقل، وتعصب: تجمع عصائب عصائب.
- ٣٥- قوله: المعقل: أى الموضع المنع، والمادى: الدروع البيض اللينة، والنقع: الغبار، ويزهيهما: يستخفها ويحركها، وفى قوله: (وقد عريت بيض خفاف) تصوير بديع للسيوف يصفها بأنها فى بياضها ودقتها ورقتها بعد أن تعرى من أغمادها، كأقباس الضياء اللامعة وقوله: أبدنا: أى أهلكنا، وعافر: هو الذى لصق بالعفر، وهو التراب، ويروى: عاثر: أى ساقط —
- ٣٦- السيرة النبوية لابن هشام ١٥١/٣، ١٥٢ (غزوة أحد).
- ٣٧- قوله: السفح: أى جانب الجبل وذيله، تخفق: تضطرب و تتحول، والسجية: العادة، والأبرام: اللثام، الواحد: برم، وأصله الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر للؤمة، و نرتق: نسد ونصلح، والحومة: الجمرة، والعف: العفيف، وأفناء القبائل: المختلطة منها، والهام: جمع هامة، وهى الرأس.
- ٣٨- السيرة النبوية لابن هشام ٢١٢/٣، ٢١٣ (إجلاء بنى النضير).
- ٣٩- قوله: الأغلب: الشديد، وطاح: ذهب وهلك، والعنوة: القهر والذلة، وحان: هلك، وأو إن الله أعقبا: أى أو أن الله جاء بالنصر عليهم.
- ٤٠- السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٦/٣، ٢٦٧ (غزوة الأحزاب).

- ٤١- قوله: زهاءها: أى تقدير عددها ، والمصافحة: أخذ الرجل بيد الرجل عند السلام ، والصوارم : السيوف ، ومرهفات: قاطعة ، ونقذ: نقطع ، والمفارق ، جمع مفرق : وهو حيث يتفرق الشعر فى أعلى الجبهة ، ويريد " بالشئون " : بجمع العظام فى أعلى الرأس.
- ٤٢- قوله: المرصد: المعدّ للأمرعته و المراح: النشاط ، والشوابك: التى يتشبث بها فلا يفلت ، والعاصف: الريح الشديدة ، والمتكّم: الأعمى الذى لا يبصر.
- ٤٣- السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٨/٣-٢٧٣.
- ٤٤- قوله: النحلة: (بكسر النون) العطية أى أبقت لنا حروبنا على كثرتها خيراً كثيراً من عطايا الله الوهاب ، سخينة: لقب قريش فى الجاهلية ، وقد ذكروا أن قصيا كان إذا ذبح ذبيحة أو نحر نخيرة بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ بئر ، فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سخينة ، وقيل: إن العرب كانوا إذا أستموا أكلوا العلهز ، وهو الوبر والدم ، تأكل قريش الخزيرة ، فنفسيت عليهم ذلك ، فلقبوهم سخينة ، وقد تقدم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا البيت . (وراجع: الروض الأنف للسهيلي).
- ٤٥- السيرة النبوية لابن هشام ١٤٧/٣.
- ٤٦- قوله: نشجت: أى بكيت ، وتلحج: من اللحج ، وهو الإقامة على الشئ والتمادى فيه ، والأضوج (بضم الواو): جمع : ضوج، هو منعطف الوادى ، والأضوج (بفتح الواو): الذى علا فى الجو ، والدوحة: الشجرة الكثيرة الأغصان ، والمولج: المدخل ، وحرّ البلاء: خالص الاختبار ، وبذى هبة: يعنى سيفاً ، وهبة السف: وقوعه بالعظم ، والصارم: القاطع ،

وسلجج : مرهف ، ولم يحنج : لم يصرف عن وجهه الذى أراد من الحق ، والزبرج : الوشى .

٤٧- السيرة النبوية لابن هشام ١٦٥/٣ ، ١٦٦

٤٨- قوله : مسهد : أى قليل النوم ، وسلخ ، بالبناء للمجهول : أزيل ،

والأغيد : الناعم ، وبنات الجوف : كناية عن القلب وما اتصل به من الكبد والأمعاء وسماها بنات الجوف ، لأنه يشتمل عليها ، وحرأ : جبل ، وأثنه هنا حملاً على البقعة ، و الراسة : النابت ، والقرم : السيد الشريف ، وذؤابة هاشم : أعاليها ، وذولبدة : يعنى أسداً ، واللبدة : الشعر الذى على كتفى الأسد ، شثن البرائن : أى غليظ المخالب ، والأريد : الأغبر يخالطه سواد أو العبوس أى كأنه أسد غضوب ، و معلماً : أى مشهراً نفسه بعلامة يعرف بها فى الحرب ، والأسرة : الرهط ، وقوله (و يبئر بدر) سبق أن ذكرت أن هذا البيت أفخر بيت قالته العرب كما روى المرباني فى معجم الشعراء فى ترجمة كعب رضى الله عنه .

٤٩- السيرة النبوية لابن هشام ٢٧/٤ ، ش ٢٨-

٥٠- قوله : همل الدمع : أى سال ، وسحاً : صباً ، و وكف : قطر ، والطباب : جمع طبابة : وهى سير بين خريزتين فى المزاودة ، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء ، والخضل : السائل الندة ، وأحنّ (بالحاء المهملة) : من الحنين ، وفى رواية : أحنّ (الحاء المعجمة) والحنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء ، و أتململ : اتقلب متبرماً بمضجعى ، وموكل : يريد أنه بات يرعى النجوم طول ليله من طول السهد والأرق ، وفى هذين البيتين تصوير بديع للقلق والحزن ، وقوله : المسبل : أى المطر ، وصبروا نفوسهم : حبسوها على ما يريدون ، و ينكلوا : يرجعوا هائبين لعدوهم ، و الفنق : جمع فنيق : وهو فحل الإبل

الذى يتقدمها ، والمرفل : الذى ينجرّ أطرافه على الأرض ، يريد أن دروهم سابعة ، ووعث الصفوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها ، تشبيها بالوعث وهو الرمل الذى تغيب فيه الأرجل ويصعب فيه السير ، ومجدّل : مطروح على الجدالة ، وهى الأرض ، و تغمدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين ، والمحل : الشديد القحط .



المصادر والمراجع

- ١- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر الأندلسى المتوفى ٤٦٣هـ ، مطبعة النهضة ، القاهرة .
- ٢- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعز الدين على بن أبى الكريم المعروف بابن الأثير المتوفى ٦٣٠هـ ، (تحقيق محمد صبيح الجمعية التعاونية للطبع والنشر) بدون تاريخ الطبع .
- ٣- الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٩٣٩م .
- ٤- الأعلام ، لخير الدين الزركلى ، مطبعة كوستاتوماس ١٩٥٦م .
- ٥- الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهاني ، منشورات دار مكتبة الحياة و دار الفكر ، بيروت ١٩٥٦م .
- ٦- البداية والنهاية ، للحافظ أبى كثير المتوفى ٧٧٤هـ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٢م .
- ٧- تاريخ الأدب العربى ، للدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٥م .

- ٨- تاريخ النقائص فى الشعر العربى ، لأحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ م.
- ٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادى المتوفى ١٠٩٣ هـ. المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٧ هـ.
- ١٠- ديوان كعب بن مالك (تحقيق سامى مكى العانى) مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ م .
- ١١- الروض الأنف ، لأبى القاسم عبدالرحمن السهيلي المتوفى ٥٨١ هـ ، طبع المطبعة الجمالية بمصر ١٩٤١ م
- ١٢- السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام المعافى المتوفى ٢١٣ هـ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ١٩٣٢ م
- ١٣- صحيح البخارى ، الامام محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى ٢٥٦ هـ ، مؤسسة حافظ محمد سعيد ، كراتشى ، باكستان .
- ١٤- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمعى المتوفى ٢٣١ هـ نشر دار المعارف بشرح محمود محمد شاكر .
- ١٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢ هـ ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٩ هـ.
- ١٦- معجم الشعراء ، لمحمد بن عمران المرزبانى ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ م.
- ١٧- الموسوعة الميسرة ، طبعة سنة ١٩٦٥ م.